

الأنا والآخر ومضامينها التربوية في أدب الرحلات المسرحية المعاصرة  
**The Self and the Other and Their Educational Implications in  
 .Contemporary Travel Theatre Literature**

أ.م.د. زينب عبد الامير احمد

Assist. Prof. Dr. ZainabAbd Al-Ameer Ahmed

جامعة بغداد/ كلية الفنون الجميلة/ قسم التربية الفنية

University of Baghdad - College of Fine Arts - Department of Art  
 Education.

[zainabb@cofarts.uobaghdad.edu.iq](mailto:zainabb@cofarts.uobaghdad.edu.iq)

مستخلص البحث:

تطورت رحلة الفكر أو الذات الإنسانية بشكل عام في الأدب والفن وبشكل خاص في المسرح من خلال مراحل يتصف كل منها بطابع ذهني عام يمثل موقف الإنسان من الكون وعلاقته به وموقفه من الآخر ومديات التأثر والتأثير، والمسرح العربي تأثر في بداياته بالمسرح الغربي (مسرح الآخر) لينقل للعرب هذا الفن من خلال أول الرحلات التي صبّت في نشأة المسرح بصورته الأولى وهي رحلة رفاع الطهطاوي (1801-1873) إلى فرنسا، إذ دَوّن في كتابه ( تخليص الابريز في تلخيص باريز) كل ما شاهده في مسارح فرنسا، ورحلة خير الدين التونسي (1810-1890)، وأحمد فارس الشدياق (1804-1888)، ويعقوب صنّوع (أبو نظارة) ورحلته إلى باريس ولندن وبروكسل وسويسرا (1890-1896) حيث دَوّن مشاهداته في كتبه منها ( الكواكب السيارة في ترجمة حال أبو نظارة) و (البدائع المعرضية في باريس البهية)، وتوفيق الحكيم ورحلته المسماة بـ (زهرة العمر)، ومن خلال تلك الرحلات تعرّف العرب إلى فن المسرح، ولذا ستدرس الباحثة أدب الرحلات ومدى تأثيرها على الأنا العربي عبر مفهومي الأنا والآخر ومضامينها التربوية (اجتماعياً ونفسياً) في النص المسرحي العربي من خلال تحليل

نموذج عينة البحث، تناول الإطار المنهجي للبحث مشكلة البحث التي تحددت بالتساؤل عن طبيعة معالجة ثنائية الأنا والآخر في أدب الرحلات المسرحية العربية المعاصرة، والمضامين التربوية الناتجة عن تلك المعالجة، وأهمية البحث وهدفه الذي تحدد بالتعرف على ثنائية الأنا والآخر ومضامينها التربوية (نفسياً واجتماعياً) في أدب الرحلات المسرحية المعاصرة، فضلاً عن حدوده زمنياً: (1978 - 2016)، ومكانياً: الوطن العربي، وموضوعياً وفق متغيرات عنوان البحث، وتحديد مصطلحاته، أما الإطار النظري فقد تألف من مبحثين: المبحث الأول عُني بدراسة الأنا والآخر نفسياً واجتماعياً، بينما تناول المبحث الثاني أدب الرحلة في المسرح العربي ومن ثم أهم مؤشرات الإطار النظري، أما إجراءات البحث فقد شملت مجتمع البحث وعينته وأداة البحث ومنهجه ومن ثم تحليل نموذج العينة القصصية مسرحية (المهرج) لمحمد الماغوط، لتأتي بعدها النتائج التي كان من أهمها: يطرح النص معالجات درامية بمضمون تربوي لجدلية الأنا والآخر الاجتماعي (الناس - المجتمع) الذي كان يضحك على (الأنا الواعية) دون تفكير ويتواطأ ضدها بالصمت، وبهذا يتجلى المضمون التربوي برؤية نقدية في كونه (المجتمع) آخر غير واعي نتيجة خلل تربوي، وفي كونه شريك في إعادة إنتاج القمع، من بين المضامين التربوية التي أنتجتها المعالجات الدرامية للانا والآخر ضمن النص، هو الدعوة إلى تحرير الإنسان من الخوف، واستعادة الكلمة بوصفها فعلاً تربوياً، وخلصت الباحثة بالاستنتاجات والتوصيات والمقترحات ومن ثم مصادر البحث.

**الكلمات المفتاحية:** الأنا والآخر، المضامين التربوية، أدب الرحلات المسرحية.

### **Abstract:**

The journey of thought, or the human self in general, has developed in literature and art, and particularly in theater, through

stages characterized by a general intellectual framework representing humanity's stance towards the universe, its relationship with it, its relationship with others, and the extent of influence and being influenced. Arab theater was initially influenced by Western theater (the theater of the Other), which transmitted this art to the Arabs through the earliest journeys that contributed to the emergence of theater in its initial form. These journeys included that of Rifa'a al-Tahtawi (1873–1801) to France, where he documented everything he saw in French theaters in his book "Takhlis al-Ibriz fi Talkhis Bariz" (The Extraction of Gold in the Summary of Paris), as well as the journeys of Khayr al-Din al-Tunisi (1890–1810), Ahmad Faris al-Shidyaq (–1804 1888), and Ya'qub Sanu' (Abu Naddara) and his travels to Paris, London, Brussels, and Switzerland (1896–1890), where he recorded his observations in his books, including "Al-Kawakib al-Sayyara fi Tarjamat Hal Abu Naddara" (The Wandering Stars in the Biography of Abu Naddara) and "Al-Bada'i' al-Ma'radiyah fi Baris" (The Marvelous Exhibitions in Paris). The researcher will examine travel literature and its impact on the Arab psyche through the concepts of self and other, and its educational (social and psychological) implications within Arabic theatrical texts. This will

be achieved by analyzing a sample of works, specifically Muhammad al-Maghout's "The Clown," which reflects the interplay between inner and outer worlds, past and present, and the extent to which others are influenced by it. The research will then arrive at its most important findings and conclusions.

(Al-Bahia), Tawfiq al-Hakim and his journey titled "The Flower of Life" (Zahrat al-'Umr), and through these journeys, the Arabs became acquainted with the art of theater. The research comprised four chapters. The first chapter addressed the methodological framework of the research, including the research problem, which was defined as the nature of the treatment of the self-other dichotomy in contemporary theatrical travel literature, and the educational implications resulting from this treatment. The research objective was defined as identifying the self-other dichotomy and its educational implications (psychological and social) in contemporary Arabian theatrical travel literature. The chapter also defined the scope of the research (temporal: -1978 2016, geographical: the Arab world, and thematic according to the variables of the research title), its significance, and the definition of its terminology. The second chapter included the theoretical framework, consisting of two sections: the first section studied the

self–other psychologically and socially, while the second section addressed travel literature in Arab theater and then the most important indicators of the theoretical framework. The third chapter, the procedural chapter, included the research population, sample, research instrument, and methodology, followed by an analysis of the purposive sample model: the play "The Clown" by Muhammad al–Maghout. The fourth chapter presented the results, the most important of which was that the text presents dramatic treatments with an educational content. The dialectic of the self and the social other (people – society), which unwittingly mocks the conscious self and colludes against it through silence, reveals the educational content through a critical lens. Society, as an unconscious other resulting from educational shortcomings, is seen as complicit in the perpetuation of oppression. Among the educational themes generated by the dramatic treatment of the self and the other within the text is the call to liberate humanity from fear and reclaim the power of language as an educational act. The researcher concludes with findings, recommendations, suggestions, and a list of research sources.

**Keywords:** Self and Other, Educational Themes, Theatrical Travel Literature.

**مشكلة البحث:**

ان الطابع الجوهرى لخصوصية الأشياء والظواهر الفنية والثقافية والاجتماعية تنطلق ضمن المكونات النفسية للشخصية الإنسانية وما ينتج عنها انعكاساً شعورياً لتنامي وتكامل التحولات المعرفية للتجربة الإنسانية، عبر مراحل زمنية ومراحل نفسية تدخل في جدلية لثنائية الأنا والآخر وضمن اطر الاختلاف بين الأنا والآخر والتأثر والتأثير، ومن جهة أخرى فان دراسة الآخر دراسة نقدية واعية والتعرف على بنياته الفكرية والثقافية لفهمه، تعد ضرورة معرفية ملحة تُفضي إلى تواصل حضاري وثقافي متكافئ بين الأنا والآخر يقوم على الحوار والتفاعل المعرفي المتبادل، بما يُفضي إلى تفكيك مفاهيم الهيمنة، وتجاوز أشكال التبعية المعرفية، واستعادة الذات لفاعليتها الفكرية والثقافية في انتاج المعرفة وتداولها، هنا تكمن ممارسة علمية لجدل الأنا والآخر، إذ تتحرر الأنا ثقافياً وحضارياً وعلمياً من هيمنة الآخر من خلال الاطلاع على واقعه، ويكمن ذلك الاطلاع في اطر الرحلات المسرحية العربية المعاصرة بما تشهده من انشغال واضح بثنائية الأنا والآخر بوصفها مدخلاً لفهم التحولات الثقافية عبر تفكيك البعد الزماني والمكاني بين الذات والآخر، في محاولة للكشف عن مراحل التطور النفسي والسلوكي عبر الزمن، وتوفير فضاءات للاختبار والتفاعل عبر المكان، وبهذا فان الرحلة المسرحية تعد بمثابة تحوّل معرفي وقيمي يعيد تشكيل الهوية، ويكشف عن أنماط الوعي، ويتيح إمكانات للتربية وبناء الإنسان من خلال عدة صور ذات سمة خيالية وعجائبية ورمزية وتعبيرية تتداخل معها هوية الأنا العربية وصورة الآخر الذي شكّل الصورة التي تتأرجح بين الثبات والتحوّل والقبول والرفض وبين عدة ثنائيات متضادة مع هوية الأنا الذاتية، وعلى الرغم أهمية هذا النوع من الأدب المسرحي، إلا ان الدراسات التحليلية حوله ما زالت نادرة سيما

تلك التي تكشف عن طبيعة بناء الأنا وعلاقتها بالآخر، فضلاً عن المضامين التربوية التي يفرزها هذا البناء.

ووفق ذلك تتأسس مشكلة البحث في التساؤل التالي :

كيف يُعالج أدب الرحلات المسرحية العربية المعاصرة ثنائية الأنا والآخر، وما المضامين التربوية التي تنتج عن هذه المعالجة؟

**أهمية البحث والحاجة إليه:**

**تكمن في:**

- 1- دراسة ثنائية الأنا والآخر دراسة تربوية (نفسية واجتماعية).
- 2- التأكيد على عملية التلاقح الفكري في أدب الرحلات المسرحية العربية المعاصرة بين (الأنا والآخر) لا باعتبارها ثنائية فلسفية أو سردية، بل أداة تربوية تعيد تشكيل فهم الإنسان لذاته وللعالم.
- 3- تسليط الضوء على أهم الرحلات المسرحية التي وثّقها المسرح العربي المعاصر بوصفها وسيطاً تربوياً يُكسب المتلقي مهارات التفكير والنقد والفهم الثقافي.
- 4- تفيد الدارسين والباحثين في مجال الدراسات الأدبية والمسرحية والنفسية والتربوية.

**هدف البحث:**

يهدف البحث إلى تعرف ثنائية الأنا والآخر ومضامينها التربوية (نفسياً واجتماعياً) في أدب الرحلات المسرحية المعاصرة.

**حدود البحث:**

- زمانياً :. 2016\_1978
- مكانياً :. الوطن العربي
- موضوعياً :. الأنا والآخر في أدب الرحلات المسرحية العربية المعاصرة.

**تحديد المصطلحات:**

## 1- الأنا والآخر:

**عزف الحفني/2000 (الآخر) بأنه:** " اسم خاص للمغاير ، يقال للأشخاص والأشياء والأعداد ويطلق على المغاير في الماهية. ويقابله (الأنا) ، والاثنان يتمثلان في الوعي، وكلما زاد الوعي كلما زاد الإحساس بالأنا وبالآخر، والآخر المقصود هو الغير ليس كما هو في الواقع وإنما كما أعيه أنا " (الحفني، 2000، ص29).

**عزف المالكي/2007بأنهما:** " صورة أو شعور يتحدد فيه شعور الذات بذاتها وتتفاعل الذات وتزداد رغبتها عبر الامتزاج به (الحلول) أو بما يرمز إليه ، أي انه وقفة الذات أمام الآخر باختلافه الثقافي والحضاري، هي وقفة مشبعة بالقلق فهي تبحث عن المختلف أملاً في الوصول إلى الكمال أو الأنموذج الأمثل " (المالكي، 2007، ص15).

**التعريف الإجرائي لـ (الأنا والآخر):** هي علاقة تفاعلية درامية مباشرة أو غير مباشرة تقوم بها الذات (الانا) مع كيان آخر يختلف عنها ثقافياً أو اجتماعياً أو نفسياً، لتتعرف على مكوناتها وحدودها ووعيها بقدراتها نتيجة مواجهتها للآخر، ويمكن قياس ذلك في تطور سلوكها أو خطابها أو منظومتها القيمية داخل النص المسرحي.

## 2- المضامين التربوية:

**عزفتها قطامي/2012 بأنها:** " هي تلك العناصر التربوية التي تركز على ترسيخ القيم الأخلاقية والاجتماعية والسلوكية التي تسهم في ضبط سلوك الفرد وتنمية وعيه بالذات وبالآخر، وتوجهه نحو السلوك الاجتماعي الايجابي " (قطامي، 2012، ص55)

**عزفها الهواري/2014 بأنها:** " مجموعة القيم والمعارف والمهارات والاتجاهات التي يُراد غرسها لدى المتعلم، والتي تتجسد في النصوص أو الأنشطة أو الممارسات التعليمية حتى تُحقق أهداف النمو العقلي والوجداني والسلوكي " (الهواري، 2014، ص72)

**التعريف الإجرائي لـ (المضامين التربوية):**هي المضامين التي تُقاس من خلال السلوك الأخلاقي والاجتماعي الايجابي الذي تظهره الأنا تجاه الآخر، ومن خلال ما يطرأ عليها

من نمو في وعيها بذاتها وبالأخر كما يبدو في حواراتها، قراراتها، وتفاعلاتها داخل النص المسرحي.

### 3- أدب الرحلة المسرحية:

**عزفه وهبة وكامل/ 1984 بأنه :** "مجموع الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة، وقد يتعرض المؤلف فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق، وتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها أو يسرد مراحل رحلته، أو يجمع بين كل هذا في آن واحد" (وهبة و كامل، 1984، ص17)

**عزفه الخولي/ 2011 بأنه:** "نص مسرحي يُوظف الرحلة كإطار تربوي يسمح للمتلقي بتجربة التغيرات القيمية والمعرفية للشخصيات، مثل تنمية الحوار، الانفتاح على الآخر، وفهم التنوع الثقافي والاجتماعي" (الخولي، 2011، ص42).

### التعريف الإجرائي لـ (الرحلة المسرحية):

البنية السردية التي تُقاس من خلال تتبّع انتقال الشخصية المحورية بين مجموعة من المحطات الدرامية المترابطة، والتي تكشف عن تحوّل واضح في الوعي أو الموقف أو السلوك، عبر تغير دوافع الشخصية، وتبدّل علاقاتها بالآخرين، وتحوّل موقعها داخل الصراع، وانتقالها بين فضاءات مكانية أو نفسية جديدة، بما يسمح برصد عملية النمو الفكري والقيمي التي ينتجها النص المسرحي.

### الإطار النظري

#### المبحث الأول: الأنا والآخر نفسياً واجتماعياً

ان نشأة الأنا ووجودها مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالآخر، فمدى التأثير والتأثر هو أساس تبني عليه الكثير من جوانب الحياة " ان نشأة الأنا رهينة بوجود الآخر" (فرج، 2003، ص5)، ذلك ان الأنا تشكل هوية الإنسان المادية والمعنوية، كما ان الآخر يكون مرآة للأنا من خلال تفاعله الثقافي والحضاري والاجتماعي معها، فالإنسان لا يكتسب وعيه بذاته إلا

من خلال اعتراف الآخر به، وفي الوقت ذاته تتحدد صورته عن الآخر من خلال بنيته النفسية والاجتماعية، ولهذا تعد ثنائية الأنا والآخر من أكثر الثنائيات حضوراً في العلوم الإنسانية، وفي علم النفس التحليلي الأنا هو منطقة الجهاز النفسي للشخص، فقد قسم فرويد الجهاز النفسي إلى ثلاثة أقسام هي ( الأنا والهو والانا العليا)، فالهو هو مستودع الغرائز التي لا يستطيع الإنسان ان يبوح بها ووظيفته هي التخلص من الطاقة أو الاستتارة الكامنة داخل الفرد ليحقق اللذة وغاية الألم هي تجنب الألم، لذا يكون الفرد أكثر اندفاعاً ولا يبالٍ بالنتائج لأنه محكوم بمبدأ اللذة، أما الأنا فهو المشرف على مركز الإدراك والشعور والبصيرة، فهو أنا وأنت وكيفية التعامل مع الآخر بالصورة التي أحافظ وتحافظ على احترامي واحترامك وتقبلي وتقبلك من قبل الآخر، فضلاً عن أنها- الأنا - تمثل الأفعال الإرادية التي نمارسها ونحن مدركين وواعين لطبيعة سلوكنا ونشاطاتنا لأنها المشرفة على الجهاز الحركي.(الشمري، 2007، ص ص 37-39)، في حين يتمثل دور الأنا الأعلى بالقانون الراض والرادع الذي يحكم سلوكيات الأفراد على أساس الاحترام والحب والخوف ليكون "جملة من القيم والمعتقدات والمبادئ الخلقية التي يستخدمها الفرد في الحكم على سلوكه ودوافعه ، وهو ما يُعرف عادة بالضمير". (نجاتي، 1992، ص17).

وتطور مفهوم الذات في علم النفس الحديث ليعني جانبين الأول: الذات بوصفها موضوعية أي معرفة الفرد لذاته وتقييمه لها، والثاني : بوصفها عملية أي حركة وفعل ونشاط ومجموعة من العمليات والنشاطات العقلية كالتفكير والإدراك والتذكر، كما ان للذات دوراً محورياً في تشكيل سلوك الفرد وإبراز سماته المزاجية، فكل شخصية تسلك الطريقة التي تتفق مع مفهومها عن ذاتها، ولهذا ظهرت فكرة الذات عند وليم جيمس واسماها ( الأنا العملية) وهي مجموع ما يمتلكه الإنسان أو ما يستطيع ان يقول ان له

مثل جسمه، سماته، قدراته، ممتلكاته المادية، أسرته، أصدقاؤه ومهنته. (زائري، 2018، ص346)، ولهذا يرى وليم جيمس ان ما يسميه بالآنا العملية هو الجانب التجريبي الفاعل من الذات والذي يتجلى في السلوك والعلاقات الاجتماعية والانجازات الواقعية، أي أنها تتكون من الأدوار الفعلية في المجتمع، مما يجعلها قابلة للتعليم والتطوير، تنمو عبر العمل والممارسة (التجربة) وليس عبر التأمل المجرد فقط.

كما تناول علم الاجتماع الأنا من خلال علاقته بالآخر أي المحيط أو المجتمع الذي يتعايش معه فهو " فرد واعٍ لهويته ولارتباطه بمحيطه"، (اسعد، 2003، ص70) أي ان الذات تتشكل من خلال كيف يراها الآخرون، أو وفق توقعات المجتمع، أو من خلال مراقبة ردود افعلا الزاخرين وتفسيرها، وبهذا فان الفرد يعتمد على ردود أفعال الآخرين لفهم نفسه وتكوين هويته، فبدون معرفة الآخر عملياً يبقى التعامل مع الذات في حدود الفهم الضيق أو المعرفة القاصرة التي نتصورها حسب ما نريد ووفق ما نرغب، لا كما هي في الواقع، وقد طوّر الباحثون عدداً من التصنيفات التي توضح أنماط حضور الآخر في وعي الإنسان، ومن أهم هذه التصنيفات:

1- الآخر الواقعي: هو من نلتقي به في العالم الملموس وتتفاعل معه الأنا سلوكياً وانفعالياً، "انه الوجود الإنساني بأطره المكانية والثقافية والتاريخية والاقتصادية والسياسية" (صيдаوي، 2008، ص72).

2- الآخر الثقافي: هو مفهوم يشير إلى الفرد أو الجماعة التي تختلف ثقافتها عن ثقافة الذات (الأنا) أو الثقافة السائدة، هو الآخر الذي يختلف عن الذات من حيث اللغة، العادات، التقاليد، القيم، المنظومة الرمزية، والهوية الحضارية. (سعيد، 1081، ص54-72).

3- الآخر الرمزي أو المتخيل: الآخر هنا ليس شخصاً مادياً، بل صورة ذهنية أو تمثيل نفسي أو بنية رمزية (اللغة، القيم، النظام الاجتماعي) تتحكم بوعي الإنسان ورؤيته للعالم، وبحسب الفلسفة التحليلية لـ (لاكان)، وعلم الاجتماع الثقافي لـ (بورديو)،

ودراسات التمثلات الاجتماعية لـ (موسكوفيتشي) فان الذات لا تتشكل في فراغ، بل تتكون من خلال صور وتمثلات عن الآخر تُعاد صياغتها رمزياً ومتمخلاً، بحيث تصبح جزءاً من بنية الذات، مع التأكيد ان الآخر المتخيل يتشكل عبر صور وانطباعات وهمية وليس عبر معرفة حقيقية، بينما الآخر الرمزي هو صورة ذهنية تتشكل عبر ما تتلقاه الذات من لغة وقوانين وأعراف وثقافة وغيرها من أشكال النظام الرمزي وليس من تجربة مباشرة، وقد يكون محايداً، ايجابياً او سلبياً (بورديو، 1998، ص12-17) (Lacan,1977,pp.174-180).

4- الآخر المرفوض/ النقيض: هو النموذج الذي يقوم على الرفض والتشيؤ ونزع الإنسانية، تنتج خطابات الايديولوجيات السياسية والثقافية بوصفه عدواً أو تهديداً او نقيضاً وجودياً للذات، بهدف تبرير الصراع أو تعزيز التفوق الثقافي والسيطرة (سعيد، 1981، ص ص1-28).

5- الآخر الاجتماعي/ المؤسسي: هو الآخر الذي لا يتشكل داخل وعي الفرد بصورة فردية أو ذاتية، بل تنتج خطابات السلطة بمؤسساتها (الدولة، مدرسة، إعلام، مؤسسة دينية، مؤسسة طبية، القضاء، مؤسسة عسكرية، السجن ..) وذلك بهدف الضبط والتنظيم والتصنيف الاجتماعي والهيمنة، ويرتبط بالانضباط والمراقبة كما بين ميشيل فوكو، وتصبح المعرفة وسيلة لإنتاج آخر اجتماعي يخضع لآليات الضبط والقمع. (فوكو، 1994، ص ص54-70).

6- الآخر التربوي: يعد هذا النمط من الآخر احد أهم الأنماط أهمية بوصفه مرآة للتعددية الثقافية ونظراً لارتباطه المباشر ببناء الهوية الثقافية للفرد بل وإعادة بناءها، ذلك ان الهوية القيمية والمعرفية للفرد ليست ثابتة بل تعاد صياغتها من خلال التفاعل مع هذا النوع من الآخر، كما ان الآخر المختلف تربوياً يعد ضرورة لانفتاح الفرد (الأنا) عليه لبناء هوية إنسانية عالمية (نوسباوم، 2014، ص ص33-47) (وظفة، 2012، ص ص145-153)، وقد يكون الآخر التربوي متجسداً في صورة بوصفه قيمة تربوية مضادة للمألوف (شخص، ثقافة، تجربة).

وبهذا فإن الحديث عن الآخر يُضمر في أعماقه خطاباً عن الذات، فالآخر بمختلف أنماطه يمثل مرآة تكشف الذات من خلالها هويتها، وحدودها، وقيمتها ورؤيتها للعالم، وبذلك يصبح الآخر عنصراً بنويماً في تكوين الهوية الإنسانية ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بمفهوم الهوية، وهذا يعني على أساس اختلافها عن الهويات الأخرى، اذن فقضية الآخر موضوعة ظلّية في الخطابات المعاصرة حول الهوية فيما يتعلق بالهوية الفردية وتكوين الذات (في التحليل النفسي) والهويات الجمعية (في علم الاجتماع والانثروبولوجيا والدراسات الثقافية)، وبهذا يكون (الآخر) هو ما يكمن خارج ثقافتنا وجماعتنا فهو اللذات واللانحن، والآخر ضروري للتغيير والإبداع والوجود وهو سبب وموضوع للمشاعر والأفكار والمواقف سواء كانت مع أو ضد (زائري، 2018، ص 349-350) من هنا تغدو الصورة حقلاً يتسع للذات والغير (الأنا والآخر) فما دام هناك لكل أنا أحرها، فإن المعرفة بالذات تتأصل عن طريق المعرفة بالآخر، ففي فهم الآخر كشف للذات، بل ان ماهية الغير تتحدد على أساس ماهية الذات، فالوعي بالآخر لا يتم إلا في ظل أفكار وانساق ايدلوجية مصدرها التباين بين الأوطان والثقافات. (مجموعة مؤلفين، 2019، ص 56-57)

كما أفرزت (الذات) أو (الأنا) في شتى حقول المعرفة مقولات مهمة وعديدة منها " المتعلقة بعلاقة الذات بالذات نفسها ، وعلاقتها بالوعي ، والوجود ، وعلاقة الذات بالآخر ، وعلاقة الوجود بالآخرية (الآخر) ، وولدت مقولات أخرى اختصت بالوجود الحقيقي للذات ، ومجالات انقسامها ، ودورها في نظرية المعرفة التي تشكل العلاقة بين الذات والموضوع جوهرها ، واشكاليتها الرئيسة" (السليمانى، 2009، ص91)، ولعل هذا الانفتاح في مفهوم (الأنا) هو ما يجعله يقوم " بدور محوري متحفز ، بكونه ذاتا مركزية ، يتحدد بعده الجغرافي في أضيق حالاته في فرديته ، وفي أقصى حدوده بعلاقته بالضمائر

الأخرى بـ(الآخر) والآخرين ، في حين أن الآخر لا يمكن أن يكون آخر من دون أن يكون في داخله (أنا) فكل آخر تتداخله أنا ، ولكن الأنا ليس بالضرورة يتداخله آخر ، ولكنه لا يكتمل إحساسه بنفسه دونه" (السليمانى، 2009، ص104)فـ(الآخر) يعطي لـ(الذات) سيطرة كاملة في معرفة مواضيع الضعف والقوة ويساعدها على النظر نحو مجالات وآفاق أوسع، وهذا لا يعني أن مفهوم (الآخر) مفهومٌ فرديٌّ بل هو أيضاً مفهومٌ جمعيٌّ فـ" الفرد يشكل تصوراتهِ عن الآخر بناءً على تصورهِ لذاتهِ ، فإن المجتمع كذلك يكونُ له تصوراً عن الآخر بناءً على تصورهِ لذاتهِ ، أي أن هناك تلازم أيضاً بين (صورة الذات) و (صورة الآخر) على المستوى الجمعي كما هو على المستوى الفردي" (الخباز، 2009، ص23).

بناءً على ما تقدم ترى الباحثة ان علاقة الأنا بالآخر هي في جوهرها علاقة تربوية، ذلك أنها لا تقوم إلا في سياق اجتماعي يقوم على التواصل والتفاعل وتبادل الخبرات بين الذات، فالأنا لا تتكون معرفياً وقيماً إلا من خلال حضور الآخر سواء أكان الآخر فرداً أو جماعة أو ثقافة أو مؤسسة.

### المبحث الثاني / ادب الرحلة في المسرح العربي

نشأت الرحلات بوصفها ظاهرة إنسانية مرتبطة بحب الاستكشاف والسفر وطلب المعرفة، ثم تطوّرت لتصبح واحداً من أهم الأجناس الأدبية التي تجمع بين السرد والملاحظة العلمية والتوثيق التاريخي، وتعددت أشكالها تبعاً لاختلاف دوافع الرحالة؛ فمنها الرحلات العلمية والجغرافية والدينية والسياسية والتجارية والثقافية، فضلاً عن الرحلات ذات الطابع الذاتي التي تسجّل تجربة الرحالة في مواجهة العالم والآخر، وخاطب الرحالة ذاته قبل أن يخاطب الآخر ووصف موصوفه بدرجة تماثل تأثيره في نفسه، فشاهد وعين وصور في خطاب ذي خصائص مضمونية فنية، وقولب تعبيرية بنائية تعد معايير تحكم خطاب أدب

الرحلات، وكذلك تميز خطاب أدب الرحلات بطرائقه الوصفية الخاصة، فوصفَ الأمكنة وخلق منها مشابهاً وجدانية تجعله لا يرى المكان الجغرافي وإنما يحرره من أي سلطة ليبدو مزدوج بين الواقع والمتخيل فتصبح له صورة جديدة لا تُرى إلا في منظوره الخاص، ومن فضل الرحلة أنها حفظت جانباً عظيماً من الفكر الجغرافي إلى جانب ما حفظت من التاريخ والأدب. (الشقران، 2015، ص16)

أما أدب الرحلات العربية المعاصرة إلى بلاد الغرب، فقد شكلت الظاهرة الرحلاتية خارج الديار العربية والإسلامية إحدى أبرز معالم تعرّف العرب والمسلمين على ديار الغرب ومجتمعاته، حيث أبدى كتابها وقوعهم في صدمة معرفية إزاء ما يحدث في الغرب من تطور، فدوّنوا مشاهداتهم وذكروا ما لا حصر له من انطباعات تتعلق بخصوصية الحياة الغربية في ميادين الثقافة والأدب والفن والاجتماع والتقاليد الموروثة. (حيدر، 2019، ص385)

وأول الرحلات التي صبّت في نشأة المسرح العربي بصورته الأولى هي رحلة رفاة رافع الطهطاوي (1801-1873) إلى فرنسا، إذ دَوّن في كتابه (تخليص الأبريز في تلخيص باريز) كل ما شاهده في مسارح فرنسا، وخير الدين التونسي (1810-1890)، وأحمد فارس الشدياق (1804-1888)، ويعقوب صنوع (ابو نظارة) ورحلته إلى باريس ولندن وبروكسل وسويسرا (1890-1896)، حيث دون مشاهداته في كتبه منها (الكواكب السيّارة في ترجمة حال الشيخ ابو نظارة) و(البدائع المعرضية في باريس البهية)، وتوفيق الحكيم ورحلته المسماة بـ (زهرة العمر) إذ فيها يتناول بحس مسرحي قصصي جوانب الحياة في باريس وغيرها. (حسين، 2011، ص ص 216-260).

الأكيد في هذه الدراسات والرحلات على اختلاف طبيعتها أنها لم تكن على أمر جامع وأرضية فكرية واحدة وان اتفقت على الدعوة لمعرفة الآخر وملاحظة ما وصل

إليه من القوة والمتعة والمدنية والإفادة منها قدر الإمكان، فقد كان هذا الوعي حاضر لدى أولئك الذين هاجروا إلى بلاد الغرب حيث توسعت رؤيتهم وتفتحت مداركهم أكثر، وكان لرحلة رفاة الطهطاوي الذي أصيب بصدمة وانبهار من الغرب لمجرد ان شم نسائم باريس فعاين الحضارة الغربية عن كثب، واستكشف الواقع الاجتماعي لديهم، كان لها دور في تشكيل الخلفية الثقافية التي ظهر ضمنها أدب الرحلات المسرحية المعاصرة، إذ تمكن كتابها من توظيف تجربة الرحلة (السفر، الانتقال، مواجهة الآخر) داخل بنية النص المسرحي لتتحول الرحلة عبر إمكانات المسرح وادواته (الحوار، الحكمة، الشخصيات، الصراع) إلى وسيط فاعل بأسلوب فني يمزج الواقع بالخيال، للكشف عن الهوية والمجتمع والتحول الثقافي عبر رحلة الذات مع الذات أو رحلتها مع الآخر لتقديم صورة أعمق، وبهذا فإن مفهوم الرحلة المسرحية بوصفه جنساً أدبياً هجيناً ومركباً، يجمع بين السرد الرحلي والبناء المسرحي، يوثق تجارب الرحالة وانطباعاتهم وملاحظاتهم الذاتية مع الآخر عبر تحويلها إلى فعل درامي يلامس الجوانب الاجتماعية والثقافية، ويجعل من اللقاء بالآخر حدثاً فكرياً وتربوياً وجمالياً، ليسهم في صناعة الوعي والتثاقف كما فعل الطهطاوي في عصره.

ويتميز أدب الرحلات المسرحية بمجموعة من الخصائص التي تميزه عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى، كالرواية، وأدب الرحلة التقليدي، والمسرح الخالص، وفيما يلي أبرز هذه الخصائص:

- هيمنة بنية السفر التي تؤطر الأحداث .
- مركزية الأنا الرحالة: تحضر ذات الرحالة في رحلته حضوراً بارزاً، وهكذا تحتل الذات (الأنا) المركز في الرحلة بوصفها عنصر فاعل ومتفاعل ومتحول عبر الاحتكاك بالآخر.

- دورة الخطاب بالرجوع إلى نقطة الانطلاق: فالخطاب يبدأ مع انطلاق الرحالة من موطنه، ويسير معه إلى المكان المقصود، ويعود معه إلى نقطة الانطلاق، وهكذا يدور الخطاب مع السفر، وينتهي من حيث بدأ.
- الخيال بين الواقعية والنقد: الرحالة - الراوي رجل واقعي عاش في فترة زمنية معروفة، والأشخاص الذين يتحدث عنهم هم أيضاً واقعيون أو نماذج اجتماعية واقعية وحتى الأحداث، ولكن الواقعية هنا معاد تشكيلها درامياً ونقدياً فهي أداة كشف ونقد وليست نسخة تسجيلية أو تقريرية عن الواقع، تخضع للتكثيف والانتقاء والترميز، فقد يكون الآخر ليس شخصاً بل صورة ثقافية، أو تمثيل رمزي للاختلاف.
- النص في أدب الرحلات مكتوب ليقرأ ويؤدي، مع حضور الإرشادات المسرحية.
- الآخر في هذا الجنس فاعل درامي، لا مجرد صورة وصفية.
- الحوار في أدب الرحلات المسرحية لا يؤدي وظيفة جمالية فقط، بل ينقل المعرفة بالآخر، ويؤسس لحوار الثقافات، وهنا يتدخل الخيال ليكون الحوار مكثفاً، دلاليًا، ذا وظيفة صراعية. (حاتمي، 2007، ص5-9) (تودوروف، 1999، ص11-19) (باختين، 1987، ص84-90).
- وبصورة عامة فإن الأعمال السردية ومنها أدب الرحلات هي مراوحة بين السرد والوصف والحوار، إلا ان الحوار في أدب الرحلات المسرحية هو البنية المهيمنة بحكم انتمائه الى الجنس المسرحي، " إذ يعد الوسيلة الأساسية لتمثيل اللقاء الثقافي بين الأنا والآخر، في حين يتراجع السرد إلى وظيفة تنظيمية انتقالية، ويُختزل الوصف لصالح الفعل الأدائي والمشهدية" ( اوبرسفيد، 2007، ص47) كما يبرز التنوع في أدب الرحلات المسرحية بوصفه سمة بنيوية ناتجة عن تعدد الأصوات والرؤى الثقافية ، وقد يقود إلى التباين أو التعارض في بعض التفاصيل التي تتعلق بالآخر فمن الرحلات :

- 1\_تعتمد فيها رؤية الرّحّال إلى الآخر على الرغبة في قراءة الاختلاف.
- 2\_وهناك قراءات تنشأ منذ البداية لتقرأ الاختلاف وترفض الحكم عليه بالرفض أو التّكذيب وتتغير أهدافها مع مرور الوقت.
- 3\_ أن رؤية الآخر تتشكل بحسب هدف الرحلة بين البعد السياسي والرغبات العلمية والفضول الاجتماعي والرحلات الدينية ومن هنا تتباين المقاربات.
- 4\_ يأتي الاختلاف في مقدار الكم والوصف وطريقة النقل للآخر.(العريني، 2020، ص131)

كما ان التباين أو التعارض في تمثيل الآخر، لا يعود للآخر ذاته بقدر ما يرتبط بزاوية نظر الأنا (الرحّالة) من جهة، وبآليات التحويل الدرامي التي تعيد تشكيل الآخر وفقاً لتعدد أنماطه في النص المسرحي الواحد خدمة للفعل المسرحي من جهة أخرى، إذ يُقدّم الآخر مرة بوصفه واقعاً اجتماعياً، ومرة رمزاً، وأخرى نقيضاً ايديولوجياً أو مؤسسة أو قيمة تربوية.

#### مؤشرات الإطار النظري:

- 1- ان الأنا تشكل هوية الإنسان المادية والمعنوية، كما ان الآخر بأنماطه المختلفة يشكل مرآة للأنا من خلال تفاعله الثقافي والحضاري والاجتماعي معها.
- 2- ان التباين أو التعارض في تمثيل الآخر، لا يعود للآخر ذاته بقدر ما يرتبط بزاوية نظر الأنا (الرحّالة).
- 3- ان التباين أو التعارض في تمثيل الآخر، يرتبط بآليات التحويل الدرامي التي تعيد تشكيل الآخر وفقاً لتعدد أنماطه في النص المسرحي الواحد خدمة للفعل المسرحي.
- 4- الآخر في الرحلة المسرحية فاعل درامي، لا مجرد صورة وصفية.

- 5- تميز خطاب أدب الرحلات بطرائقه الوصفية الخاصة فوصف الأمكنة وخلق منها مشابهات وجدانية تجعله لا يرى المكان الجغرافي وإنما يحرره من أي سلطة تشكلها الأنا بصورة ذاتية.
- 6- تتحول الرحلة عبر إمكانات المسرح وأدواته (الحوار، الحكمة، الشخصيات، الصراع) إلى وسيط فاعل بأسلوب فني يمزج الواقع بالخيال، للكشف عن الهوية والمجتمع والتحويلات الثقافية.
- 7- تتنوع أشكال الرحلة في المسرح بين رحلة داخلية ورحلة خارجية فتشكل الداخلية رحلة الأنا للبحث عن الأنا ورحلة الخارج للتعرف على الآخر.
- 8- النص في أدب الرحلة المسرحية لا يقدم أجوبة جاهزة، بل يدفع المتلقي إلى التساؤل ومراجعة الصور النمطية، ومساءلة الذات.
- 9- يشغل الآخر التربوي في أدب الرحلات المسرحية بوصفه أداة لإعادة بناء الهوية، من خلال صراع البطل ( الأنا) مع هويته الأصلية، أو صراعه مع الآخر الذي يواجهه في أثناء الرحلة.
- 10- في بعض الرحلات المسرحية بوصفها خطاباً ناقداً، يُقدّم الآخر التربوي بوصفه آخر مرفوض (معارض): كمتخلف، كعدو حضاري، كمنافس يجب تجاوزه، كصاحب قيم مرفوضة، تنتج خطابات الايديولوجيات السياسية والثقافية بهدف تبرير الصراع او تعزيز التفوق الثقافي والسيطرة برؤية ناقدة.
- 7- يشغل الآخر الثقافي في الرحلة المسرحية بوصفه مرآة للتعددية الثقافية للبطل (الأنا) من خلال تعلم اللغة، فهم الاختلافات، اكتشاف التعددية، بناء قيم التسامح وذلك لتفكيك الصور النمطية وتعزيز الحوار بين الثقافات.
- 8- تصبح الرحلة المسرحية كشفاً لبنية السلطة التي تصنع الآخر اجتماعياً وتفرض عليه هوية مؤسسية لا تنبع من ذاته، بل من خطاب المؤسسة وتقنياتها الانضباطية.

- 9- في أدب الرحلات المسرحية، يدخل البطل (الأنا) الرحلة وهو يحمل مخزوناً من الصور الذهنية المسبقة حول الشعوب الأخرى (الآخر الرمزي)، هذه الصور ليست واقعية، بل رمزية تعبر عن ما تلقته الذات لا عن ما شاهدته.
- 10- الحوار في الرحلات المسرحية لا يؤدي وظيفة جمالية فقط، بل ينقل المعرفة بالآخر، ويؤسس لحوار الثقافات، وهنا يتدخل الخيال ليكون الحوار مكثفاً، دلاليًا، ذا وظيفة صراعية درامياً.

### إجراءات البحث

#### أولاً: منهجية البحث

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي وذلك لملائمته هدف البحث .

#### ثانياً : مجتمع البحث

ضم مجتمع البحث النصوص المسرحية التي ضمت الرحلة من عام 1978 إلى 2016 كما مبين في جدول رقم (1).

ت	المسرحية	تأليف	السنة
1	رحلة حنظلة من الغفلة إلى اليقظة	سعد الله ونوس	1978
2	المهراج	محمد الماغوط	1989
3	أنيميا	خزعل الماجدي	1998
4	الآخر	عبد علي حسن	2005
5	سيدة الأسرار عشتار	حياة الرايس	2008
6	علي الورددي وغريمه	عقيل مهدي	2011
7	الرحلة 2000	اطياف رشيد	2013
8	رحلة إلى المستقبل	حيدر عبد الله الشطري	2016

## جدول (1) مجتمع البحث

### ثانياً: عينة البحث

اتخذت الباحثة من مسرحية (المهراج) عينة للبحث بصورة قصدية كما مبين في جدول رقم (2) وفقاً للمسوغات التالية:

- 1\_ كونها ضمت تنوع الرحلات المسرحية بين الماضي والحاضر وبين رحلة الذات في بحثها عن الذات ورحلة الأنا في بحثها عن الآخر .
- 2\_ تأكيد النص على هوية الأنا وجعلها موازية للآخر من حيث مبدأ التأثير والتأثر.

ت	المسرحية	تأليف	السنة
1	المهراج	محمد الماغوط	1989

## جدول (2) عينة البحث

### ثالثاً: أداة البحث

اتخذت الباحثة من المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري أداة لتحليل عينة البحث بوصفها فقرات تحليل (معايير).

### رابعاً: صدق الأداة

أجرت الباحثة صدقاً ظاهرياً للأداة بصيغتها الأولية والتي تكونت من (10) فقرات تحليل من خلال عرضها على مجموعة من المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في مجال التربية الفنية والمسرح\*، وقد اعتمدت الباحثة نسبة (80%) فأعلى بوصفها نسبة اتفاق

\*اسماء المحكمين :

أ.د. حسن عبود النخيلة/ تخصص أدب ونقد مسرحي/ كلية الفنون الجميلة/ جامعة البصرة.

أ.د. سافرة ناجي جاسم/ تخصص أدب ونقد/ كلية الفنون الجميلة/ جامعة بغداد.

أ.د. صالح احمد مهدي / تخصص تربية فنية/ كلية الفنون الجميلة/ جامعة بغداد.

على صلاحية فقرات التحليل، وبعد إجراء التعديلات على بعض الفقرات وحذف بعضها الآخر، تم إعادة الأداة مرة أخرى للمحكّمين لغرض التأكد من صدقها التام، وبهذا تكون فقرات الأداة قد حظيت بالقبول والاتفاق التام عليها لتصبح جاهزة للتطبيق بصيغتها النهائية والتي تكونت من (9) فقرات تحليل\*.

#### خامساً: ثبات الأداة

لغرض الحد من ذاتية المحلل، وتحقيق شروط الموضوعية والحصول على ثبات مقبول لأداة التحليل، أجرت الباحثة ثبات لأداة التحليل باعتمادها أسلوب الاتساق بين الباحث ومحللين مختلفين\*

لذا تم اختيار عينة عشوائية من مجتمع البحث لتكون عينة الثبات والتي تمثلت بمسرحية (الرحلة 2000) تأليف اطياف رشيد، وتم تحليل العينة من قبل المحللين كلاً على حدة وفقاً لفقرات أداة التحليل، وبعد إجراء عملية التمهيص لنتائج التحليل، تم ايجاد معامل الارتباط بين كل من نتائج تحليل الباحثة مع المحلل الأول، والباحثة مع المحلل الثاني، والمحلل الأول مع المحلل الثاني، ذلك باستعمال (معامل ارتباط بيرسون)، وقد وجد ان المعدل العام لمؤشرات معامل ارتباط ثبات التحليل هو (0.78) وهي نسبة كافية جداً لضمان الثقة بثبات التحليل، مما يجعل أداة التحليل صالحة ومعتمدة.

\* تم حذف الفقرة رقم (5) من بين فقرات التحليل (مؤشرات الإطار النظري).

\* اسماء المحللين :

أ.م.د. وصال خلفه كاظم/ تخصص تربية مسرحية/ كلية الفنون الجميلة/ جامعة بغداد.

م.د. علي حسين حمدان/ تخصص تربية فنية/ معهد الفنون الجميلة/ وزارة التربية.

## سادساً: تحليل العينة

## مسرحية المهرج : محمد الماغوط\*\*

تعد مسرحية (المُهرج) لمحمد الماغوط من المسرحيات التي تتدرج ضمن المسرح السياسي النقدي، إذ يوظف شخصية المهرج (الأنا) بوصفها الشخصية المحورية في النص ليكشف من خلالها عن أزمة الأمة العربية في مواجهة الآخر مستعيناً بالسخرية والقناع والألم والهامش والقمع، علماً أن معظم الشخصيات عند الماغوط ومنها شخصيات هذه المسرحية، هي شخصيات نمطية مُسمّاة ورموز اجتماعية كي تكون صالحة لكل زمان ومكان.

## فكرة النص:

تتحدث مسرحية (المهرج) عن فرقة مسرحية جواله جاءت لتعرض احد مسرحيات شكسبير في مقهى شعبي، ولأجل خلق جو من الضحك يستحضر بطلها (المهرج) بشكل ساخر شخصيات تاريخية عربية مثل (عطيل، وهارون الرشيد، وصقر قريش) وبصورة عكسية يستحضر فيها شخصية فعلية هي شخصية صقر قريش من زمن الماضي، إذ يرن جرس الهاتف ليعلن عن عودة (عبد الرحمن الداخل) الملقب بـ(صقر قريش) في رحلة إلى زمن الحاضر ويتفاجئ أن فلسطين محتلة ليقرر تحرير الأراضي الفلسطينية، وبعد عدة أحداث ومواقف مؤلمة يعيشها صقر قريش مع الواقع العربي الضعيف تأتي المهزلة في بيع (صقر قريش) من قبل شخصيات عربية بأرخص الإثم مقابل قافلة بصل، فيصبح (صقر قريش) فعلاً في موضع هزلي، أما سيفه الذي حرّر به البلدان العربية فقد استخدم لتقشير البصل.

\*\*\_ محمد الماغوط /1934-2006 سوريا , رغم ان النتاج المسرحي لمحمد الماغوط لا يتعدى السبع مسرحيات لان بصمته في المسرح السوري لها أهمية كبيرة لا على مستوى ما قدمه في مسرح الشوك مع دريد لحام حسب، وإنما أيضا في تصويره للقضايا العربية عبر خطابه المسرحي وبه تكونت الأهمية الكبرى لمنتجه، إذ نجد العبث والسريالية في مجمل مسرحياته فقدم في مسرحية العصفور الاحدب سريالية مهمة بقيت من أهم ما قدمه المسرح العربي في هذا الاتجاه.

## التحليل :

تجسد شخصية المهرج في مسرحية محمد الماغوط الأنا الفردية المهمشة التي تبحث عن هويتها وسط الشخصيات المسرحية التي يقدمها، فجميعهم يشكلون مرآة تكشف تشوهات الداخل لدى البطل (المهرج)، وتفضح علاقته مع الآخر (الممثلة \_ صاحبة المقهى) عبر آليات تحويل درامي تعتمد السخرية والمبالغة والتكثيف الرمزي، بحيث لا يعود الآخر كما هو (الممثلة التي تتحول إلى قوة مسيطرة) وقوة فاعلة تحرك الصراع وتعيد إنتاج موقف الأنا بعد ان تتحول من ممثلة في مقاهي إلى مطربة مشهورة.

المهرج: (يُفاجأ بأنها ذات الممثلة التي لعبت أمامه دور ديدمونة في يوم من الأيام) ديدمونة.

المطربة: (وكانها لا تعرفه) أهلاً.

المهرج: (مصدوماً) ما بك؟ هل تشعرين بمغص؟

المطربة: (متنهدة باستعلاء) أبدا إنها متاعب الشهرة، أصبحت فوق الريح.

المهرج: لماذا؟ هل تعملين مضيضة؟ \*

المطربة: إنني أشهر مطربة يا هذا.. ألا تشاهد التلفزيون وتقرأ الصحف، وتسمع الإذاعات.

ويتجاوز الماغوط الوصف المباشر ليجعل المكان في المسرحية فضاء نفسي، فالساحات والزرنانات والمسرح نفسه تتحول إلى صور وجدانية تعكس قلق الأنا وفقدانها المعنى، وهكذا تتحول الرحلة في المهرج من رحلة في الواقع إلى رحلة في الوعي، يختلط فيها الحقيقي بالمتخيل ليكشف الماغوط من خلالها البنية العميقة للهوية

\* محمد الماغوط، اعمال محمد الماغوط، (بغداد: دار المدى للثقافة والنشر ) ، 1989، ص 392

الاجتماعية والثقافية، وتظهر الرحلة الداخلية عبر انكشاف المهرج على ذاته، إذ يواجه عجزه وخوفه ورغبته في التغيير، فيما تتجلى الرحلة الخارجية عبر احتكاكه بالسلطة والجمهور، ومن خلال ذلك يكتشف هشاشة المجتمع العربي وخطاباته المزيفة .

ويظهر الآخر التربوي بوصفه قوة تعيد تشكيل الأنا، فالصراع مع السلطة يعيد صياغة هوية صقر قريش ويكشف عمق انكساره ووعيه معاً، وفي الوقت ذاته يُقدّم الآخر المعارض بوصفه عدواً حضارياً أو قيمة مرفوضة يولدها النظام الاجتماعي والسياسي لتبرير هيمنته وتعزيز سلطته على الفكر والجسد.

#### الصحفي الأول: متى فتحت الأندلس

صقر :منذ 1000 عام أهلاً أحفادي أهلاً

الصحفي الثاني: ماذا تحب من ألوان الطعام

الصحفي الأول: ماذا تحب من ألوان اللباس

صقر : أحب بلادي وطني بلادي \*

وفي هذا السياق يتحول الآخر الثقافي إلى مساحة تكشف تعددية الوعي داخل المجتمع، فصقر قريش من خلال احتكاكه بالناس العاديين والمتقنين والسلطة، يدرك أن الشخصية العربية موزعة بين الخوف والرغبة في الثورة، وبين الصمت والبحث عن الخلاص، وأن المجتمع ليس واحداً بل خليطاً من مواقف ورؤى مضطربة، وفي نفس الوقت يُعلن النص ان الناس والجمهور المتفرج هم في الغالب بمثابة آخر تربوي سلبي يجسد الصمت واللامبالاة تجاه ما يحدث أمامهم، يضحكون على المهرج دون إدراك ألمه، وهنا تتكشف عبر الرحلة المسرحية بنية السلطة التي تصنع الآخر وتحدّد

صورتها، لا باعتباره ذاتاً مستقلة، بل باعتباره هوية قسرية مفروضة تنتجها المؤسسة السياسية عبر أدواتها الانضباطية.

ويأخذ الحوار في المسرحية وظيفة تتجاوز الجمالية ليصبح وسيلة للمعرفة، وأداة لتوليد الصراع، وجسراً يكشف من خلاله المتلقي الآخر في لحظة انكشافه أمام الأنا، إذ يعتمد الماعوط في حوارها على التكتيف، والسخرية، والمفارقة، مما يجعل الحوار مشحوناً بالدلالة، قادراً على فتح المجال لحوار ثقافات داخل النص، لا بين شعوب بل بين مواقف وطبقات وجماعات داخل المجتمع نفسه.

**الصحفي الثاني : ولأي غاية جنتم**

**صقر: لتحرير فلسطين**

**الصحفي الأول : وأين تقيمون الآن**

**صقر: في النظارة لقد سمعت مؤخراً أن فلسطين قد ضاعت**

**الصحفي الثاني : ما رأيك بنزع السلاح**

**الصحفي الأول : ما رأيك بدخول الصين للأمم المتحدة**

**صقر: وقد أشدت الألم بوركتم من شعب بوركتم من أمة**

**الصحفي الثاني : ما رأيك بالتجارب الذرية تحت الأرض**

**صقر: وقد آلمني أشد الألم**

**الصحفي الأول : والتجارب الذرية فوق الأرض**

**أصوات: عاش جدنا العظيم**

**صقر: يا أحفادي وقرّة عيني سمعت أن فلسطين ضاعت\***

\* محمد الماعوط ، اعمال محمد الماعوط ، (بغداد :دار المدى للثقافة والنشر ) ، 1989، ص 393

وهكذا تتجلى مسرحية المهرج بوصفها رحلة تضع الأنا في مواجهة الآخر عبر بنية سردية ودرامية تكشف هشاشة الهوية وقسوة السلطة وتعدد صور المجتمع، إذ تتجلى مضامينها التربوية عبر تحوّل السخرية إلى وسيلة مقاومة، والرحلة إلى أداة نقدية تفضح الواقع وتعيد صياغة الجدلية المعقدة بين الأنا والآخر داخل فضاء مسرحي يتجاوز الوصف إلى التحليل، ويتجاوز الحكاية إلى الكشف الوجودي والسياسي معاً. ان صراع الأنا مع الآخر يتصاعد عبر الانزياح واللامتوقع والتناقض واللامعقول، صراع جدلي يمزج الواقع بالخيال والماضي بالحاضر، اذ ينبعث صقر قريش عبر مئات السنين إلى العرب من جديد وسط فوضى الأخلاق والقيم التي أصبحت عليها الأمة العربية، وعندما يقرر ان يحزّر فلسطين كما حرّرها سابقاً، يُلقى القبض عليه ويُباع إلى الصهاينة مقابل عربة بصل، وسط هذه السخرية المريرة والفوضى نجد حقيقة العرب والنظام الفعلي الذي أصبحت عليه الأمة العربية، وظهور اللامتوقع من ردود فعلهم إزاء ما يحدث مع فلسطين أو غيرها لاسيما وان التاريخ بأبطاله لم يعد له ولهم وجود مع هكذا استعمارات وحروب، فالرحلة في هذه المسرحية مختلفة، فهي ليست رحلة من مكان إلى آخر بل هي رحلة من الماضي إلى الحاضر رحلة صقر قريش (عبد الرحمن الداخل) ليحرر بها الأراضي العربية المحتلة من قِبَل الآخر، وهي دعوة ذات مضمون تربوي مفاده قراءة الواقع خلق الأقنعة لتدفع المتلقي إلى التساؤل ومراجعة الصور النمطية، ومساءلة الذات:

المهرج : (إلى صقر قريش) ..

مولاي انك تحتفظ تحت عقالك الطاهر هذا بذكريات أكل عليها الدهر وشرب، حتى لو قُدِّر لك ان تخرج حراً من هنا وهذا لن يحدث أبدا وترى ما خلف هذه الجدران من الغبار.. وبول المارة سوف تقبلني على خدي هذا احترماً لتشاؤمي.

صقر : قد يتزعزع برج بابل من أساسه وتنهار الجبال ولكن ثقني بهذه الأمة لن يتزعزع وإيماني بهؤلاء الأحفاد لن ينهار.

**المهرج :احتفظ بتفاؤلك حتى تنبعث منها رائحة المقابر والمستنقعات\***

وتنتهي رحلة صقر قريش بدخوله إلى السجن ومن ثم بيعه مقابل عربة من البصل، هنا يتمحور صراع الأنا مع الآخر وتتضمن مضامين نفسية ووجدانية تظهر في جدلية الاستلاب لتعكس تناقضاً لسلطة الآخر ومديات تأثيرها السلبي على الماضي والتاريخ بشموليته من خلال الإطاحة برموزه وشخصياته البطولية .

ومن خلال تحليل هذا النص نجد ان الوجود الإنساني في المسرح يمثل مساراً درامياً يكشف جدل الأنا والآخر بوصفهما قطبين يكمل بعضهما بعضاً، إذ تستعاد عبر هذا الجدل ثنائية رحلة الحياة والموت التي تفتح أمام المتلقي أفقاً لفهم رحلة الوجود بأبعادها الاجتماعية والتربوية والنفسية والمعرفية، وتتبدل أحوال الأنا وتتغير أفكارها عبر تلك الرحلة تبعاً لقوانين الواقع المتبدل والمتحول، ومن خلال هذا التوتر بين الأنا الباحثة عن ذاتها والآخر الذي يشكل مراتها أو خصمها، يتصدر نص المهرج بوظيفته التربوية في كشف آليات الوعي بالذات والآخر معاً، فالأنا الواعية المهمشة حين تضيق بفضاءات واقعها، تبحث عن مكان بديل قد يكون فعلياً أو حلمياً أو نفسياً أو حتى متخيلاً، رغبةً في اكتشاف وجودها المستحق، وفي هذا الهروب أو السعي يكمن البعد التربوي الذي يُلقي الضوء على قدرة المسرح في تشكيل الوعي الثقافي وتنمية التفكير النقدي وإعادة بناء مفاهيم الحوار والتعايش، وهكذا تتحول رحلة الأنا مع الآخر إلى درس تربوي في فهم الذات، واحترام اختلاف الآخر، وإدراك أن الوجود الإنساني لا يتكامل إلا من خلال جدل العلاقة بين الطرفين في فضاء مسرحي مغاير.

\* محمد الماغوط، أعمال محمد الماغوط، (بغداد: دار المدى للثقافة والنشر ) ، 1989، ص 385\_386

## نتائج واستنتاجات البحث:

### أولاً: نتائج البحث

1\_ جاءت معالجة الأنا (المهرج) في النص بوصفها أنا مسحوقة، فاقدة للاعتراف، تستدعي فقط للضحك والتسلية، إلا أنها ذات وعي نقدي حاد لواقعها لكنها عاجزة عن تغييره، وبهذا حققت المعالجة الدرامية مضموناً تربوياً من خلال تحويل السخرية إلى وسيلة مقاومة تجاه الآخر السلطوي (المؤسسي)، فالسخرية هنا ليست للضحك، بل أداة لكشف الحقيقة وأسلوب تربوي بديل، وبهذا تجسد شخصية المهرج نموذجاً للآخر التربوي الايجابي الخفي.

2\_ تنوعت معالجة (الأنا) بمستويات مختلفة ضمن السياق الدلالي لنص الرحلة، فتارة تتجسد بشخصية (المهرج) الأنا المسحوقة، وتارة أخرى تجسدت بشخصية (صقر قريش) الأنا التائهة المتمسكة بأمجاد الماضي، وهي معالجات ذات اناسق دلالية نقدية تربوية تجاه الآخر المعارض والآخر السلطوي والآخر الاجتماعي، ترفض تحويل الإنسان إلى سلعة وإلغاء كرامته، وهذا بدوره أنتج مضموناً تربوياً يؤكد قيمة الإنسان ورفض التشيؤ (بيع صقر قريش مقابل عربة بصل) تجاه الآخر.

3\_ يطرح النص معالجات درامية بمضمون تربوي لجدلية الأنا والآخر الاجتماعي (الناس - المجتمع) الذي كان يضحك على (الأنا الواعية) دون تفكير ويتواطأ ضدها بالصمت، وبهذا يتجلى المضمون التربوي برؤية نقدية في كونه (المجتمع) آخر غير واعي نتيجة خلل تربوي، وفي كونه شريك في إعادة انتاج القمع.

4\_ جاء الآخر التربوي السلبي في صراعه مع الأنا بمعالجات درامية ذات مضمون تربوي بوصفه قوة تعيد تشكيل الأنا، فالصراع مع السلطة يعيد صياغة هوية صقر قريش ويكشف

عمق انكساره ووعيه معاً، وفي الوقت ذاته يُقدّم الآخر المعارض بوصفه عدواً حضارياً أو قيمة مرفوضة يولّدها النظام الاجتماعي والسياسي لتبرير هيمنته على الفكر.

5- اظهر نص رحلة (المهراج) عبر تجاذبات الأنا مع الآخر بأنماطه المتنوعة، مضموناً تربوياً يرتبط بتنمية الوعي السياسي بعيداً عن الوعظ أو الخطاب المباشر، ويكشف عن أهمية إدراك العلاقة بين السلطة والمعرفة.

6- انتجت معالجة جدلية الأنا والآخر بمستوياتها المتعددة ضمن السياق الدلالي للنص، مضموناً تربوياً تنويرياً تجسد بنموذج الإنسان الواعي الذي يطرح الأسئلة بوصفها بداية التحرر، أسئلة كرامة، وجود، اعتراف إنساني، فالأسئلة هنا تجسد فعل المقاومة وتفكك البديهيات.

7- من بين المضامين التربوية التي انتجتها المعالجات الدرامية للانا والآخر ضمن النص، هو الدعوة إلى تحرير الإنسان من الخوف، واستعادة الكلمة بوصفها فعلاً تربوياً.

**ثانياً: الاستنتاجات**

1\_ إن الرحلة في المسرح العربي تحمل القضية الإنسانية وتنتصر لقضايا الإنسان بصورة مباشرة وبأشكال متجددة وفق ما تحمله الظروف من معطيات ومتطلبات للانا ومدى تأثيره بالآخر.

2\_ تؤدي الرحلة المسرحية المعاصرة وظيفة تربوية نقدية تقوم على زعزعة المسلمات عبر جدلية الأنا والآخر.

3\_ إن الرحلة المسرحية المعاصرة هي رحلة داخل السلطة والمجتمع أكثر من كونها انتقالاً مكانياً أو زمانياً، وهي مضامينها التربوية تجسد انتقالاً بالوعي.

4\_ تنتشر مديات تأثير الأنا بالآخر في الرحلة المسرحية المعاصرة وفق تأثير سلبي وتأثير ايجابي وينعكس الاثنان على الأنا بصورة خفية لتكشف عن واقع محيط به.

5-سعى أدب الرحلات المسرحية المعاصرة إلى ترسيخ التربية على الحرية عبر السؤال لا عبر التلقين.

6- انشغلت الرحلات المسرحية العربية بمعالجة النسق الثقافي عبر جدلية الأنا والآخر، بوصفه نسقاً تربوياً يمنح الأنا فرصة المغايرة عن النسق الثقافي المهيمن للآخر لتجذير أو بناء هوية عربية تعبر عن خصوصية المجتمعات العربية ومرجعياتها الثقافية.

7- أثبتت الرحلات المسرحية المعاصرة ان الآخر لم يعد خارجياً فقط، بل كامناً في السلطة، المجتمع، التربية.

### ثالثاً: توصيات البحث

1- توسيع مجال الدراسة في أدب الرحلات المسرحية كونها نادرة سيما الدراسات المحلية.

4- توثيق التجارب المسرحية العربية المعاصرة في أدب الرحلات.

5- الانفتاح على العروض المسرحية الرحلية بالتحليل والدراسة، ذلك لما يتضمنه نص العرض من رؤى ومعالجات مغايرة تجاه ثنائية الأنا والآخر، وتحليل التفاعل بين النص والعرض المسرحي الرحلي.

### رابعاً: مقترحات البحث

1- الأنا والآخر ومضامينها التربوية في عروض المسرح الرحلي المعاصر.

2- الآخر التربوي في أدب الرحلات المسرحية المعاصرة الموجه للطفل.

### المصادر العربية:

1. اسعد، ميخائيل ابراهيم: شخصيتي كيف اعرفها، ط3، (لبنان : دار الأفاق للنشر، 2003).

2. اوبرسفيلد، آن: مدخل إلى قراءة المسرح، تر: فاطمة الزهراء ازرويل، (اللاذقية: دار الحوار، 2007).

3. باختين، ميخائيل: خطاب الرواية، تر: محمد برادة، (دمشق: دار الفكر، 1987).

4. بورديو، بيير: الهيمنة الذكورية، تر: سليمان قادري، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، (1998).
5. تودوروف، تزفيتان: نحن والآخرين، تر: فريد الزاهي، (الدار البيضاء: دار افريقيا للنشر، 1999).
6. حاتمي، محمد: في الخطاب الرحلي، مجلة فكر ونقد، السنة التاسعة، العدد (87)، (المغرب: 2007).
7. حسين، محسن محمد: الاستشراق برؤية شرقية، ط1، (العراق - بغداد: شركة بيت الوراق للنشر، 2011).
8. الحفني، عبد المنعم: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ط3، (القاهرة: مكتبة مبدولي، 2000م).
9. حيدر، محمود: تجارب استغرابية، الغرب في مرآة الرحالة العرب والمسلمين، ط1، (العراق - النجف: العتبة العباسية المقدسة، 2019).
10. الخباز، محمد: صورة الآخر في شعر المتنبي (نقد ثقافي)، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2009م)
11. الخولي، محمود: المسرح والتربية-دراسات في المسرح التعليمي، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2011).
12. زائري، محمد رضا: الذات والغير بين المفهوم الكلي والمفاهيم الفرعية، مجلة الاستغراب دورية فكرية تعنى بدراسة الغرب وفهمه فهماً معرفياً ونقدياً، (بيروت: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، 2018).
13. سعيد، ادوارد: الاستشراق- المفاهيم العربية للشرق، تر: كمال أبو ديب، (بيروت: ب.د، 1981).
14. السليمانى، احمد ياسين: التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، (دمشق: دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، 2009م).
15. الشقران، نهلة عبد العزيز: خطاب أدب الرحلات في القرن الرابع الهجري، ط1، (الأردن: الآن ناشرون وموزعون، 2015).

16. الشمري، بشرى كاظم: علم النفس الشخصية،(عمان : دار الفرقان للنش والتوزيع،2007).
17. صيداوي، رفيف رضا: الرواية العربية بين الواقع والمتخيل، ط1، (لبنان: دار الفارابي، 2008).
18. العريني، وائل بن يوسف: الآخر في أدب الرحلة،(الدار المتوسطة : 2020).
19. فرج عبد القادر: موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، ط2، (مصر: دار غريب، 2003).
20. فوكو، ميشيل: المراقبة والمعاقبة- ولادة سجن، تر: علي مقلد، (بيروت: دار المطبوعات الشرقية، 1994).
21. قطامي، نايفة: التربية القيمية- المفاهيم والتطبيقات، (عمان: دار الفكر، 2012).
22. الماغوط، محمد: أعمال محمد الماغوط، (بغداد: دار المدى للثقافة والنشر، 1989).
23. المالكي، علي عبد الرحيم كريم : ثنائية الذات والآخر في شعر السياب ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل - كلية التربية - قسم اللغة العربية وآدابها - أدب ، 2007 م .
24. مجموعة مؤلفين: تجارب استغرابية، الغرب في مرآة الرحالة العرب والمسلمين، تحرير وإعداد: محمود حيدر، ط1، ( العراق- مركز الدراسات الاستراتيجية، 2019).
25. نجاتي، محمد عثمان: مقدمة كتاب سيجموند فرويد-الأنا والهو، تر: محمد عثمان نجاتي، ط4، ( القاهرة: دار الشروق للنشر والتوزيع،1992).
26. نوسباوم، مارتا: تربية على الإنسانية\_ لماذا تحتاج الديمقراطية إلى العلوم الإنسانية، تر: سعيد الغانمي، (ابو ظبي: مشروع كلمة للترجمة: هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، 2014).
27. الهواري، محمد: أسس التربية والتعليم، (عمان: دار المسيرة، 2014).

28. وطفة، علي اسعد: سوسولوجيا التربية، (دمشق: دار الفكر، 1012).
29. وهبة، مجدي وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، (بيروت: مكتبة لبنان، 1984).

المصادر الأجنبية:

30-Lacan.the Four Fundamental Concepts OF  
Psychoanalysis,1977.